المبحث الثاني : مراحل تطور الفكر الفلسفي الأندلسي

يعتبر اسم "الأندلس" من الأسماء العجمية التي لم تستخدم قديما ، ولكن جاءت التسمية مع الفتح الإسلامي قامت في أوروبا الغربية و تحديد في شبه الجزيرة الأيبيرية على الأراضي التي تشكل اليوم إسبانيا و البرتغال ، وتعرف في الخطاب الشعبي الغربي خصوصا و العربي الإسلامي باسم (إسبانيا الإسلامية) أو (أيبيريا الإسلامية) .

كما يعتبر عبد الرحمان الداخل المؤسس للدولة الأندلسية سنة 750هـ حيث استقلت عن الدولة الإسلامية في المشرق تحت حكم بني العباس ، و اعتبرت الأندلس امتدادا لدولة بني أمية التي قضى عليها العباسيون في الشرق ، وقد صارت مدينة قرطبة عاصمة للأندلس بعد أن بناها عبد الرحمان الداخل ، لتكون بعد ذالك المدينة المنافسة لبغداد عاصمة العباسيين وقد دام الحكم العربي الإسلامي في الأندلس ثمانية قرون منذ الفتح العربي الإسلامي في أواخر القرن الأول الهجري (أول القرن الثامن ميلادي) حتى سقوط غرناطة في نهاية القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) وفي هذه الفترة اشتدت المحنة بمسلمي الأندلس وظل وجودهم يتلاشى ، غير أن هذا الوجود لا يزال يتمثل فقط في الآثار الحضارية التي تركها العرب في الأندلس .

أيضا تعد بلاد الأندلس من الحضارات التي قامت و اندثرت و بلغ فيها التطور الفكري و الإبداع الثقافي إلى ابعد ما يمكن تصوره ، فقد بقي التواجد الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية لثمانية قرون متتالية حيث وصل فيها المسلمين إلى أعلى المستويات في كامل مجلات الحياة الفكرية من الهندسة و فنون العمارة إلى الفلك و الطب و الرياضيات و علوم الدين و الفلسفة و غيرها من العلوم العقلية و التجريبية .

حيث مر الفكر الأندلسي بعدة مراحل تحت تغيرات سياسية شاهدتها بلاد الأندلس منذ دخول المسلمين سنة 91هـ إلى سقوط أخر معاقل المسلمين في غرناطة سنة 827هـ.

فما هي أهم النتائج التي أفرزتها هده التغيرات في كل مرحلة من مراحل الفكر العربي والإسلامي؟

أولا : الحياة الفكرية في عصر الولاة (95هـ-138هـ /714م-755م)

" تعتبر هذه المرحلة هي بدايات التواجد الإسلامي في بلاد الأندلس و جل المسلمين الذين تواجدو في هذه المرحلة هم من المحاربين و الفاتحين و هذا ما أدى إلى صعوبة وجود حياة فكرية قائمة بحد ذاتها "[1]

كما صعب ذلك أيضا الاضطرابات الداخلية التي كانت تواجهها الدولة الأموية في المشرق الإسلامي خاصة فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه و أيضا الفتن التي زرعها بنو العباس للإستلاء على الملك هذا في المشرق , " أما داخليا فقد قامت فتن بين الفاتحين التي كانت تؤججها العصبية القبلية و لا شك أن الفتح لم يتم بطريق كاملة لكل أراضي شبه الجزيرة الأيبيرية فقد واجه الفاتحون عدة صعوبات أطالة هذه الفترة و عدم التفرغ للفكر و مجالس العلم بشكل و اسع إلا أنه كانت بدايات لظهور فكر أندلسي حيث تمثلت هذه العلوم في الدين و اللغة العربية ومن بين أهم العلماء الذين ظهروا في هذه المرحلة نجد: محمد بن أنس بن ثابت الأنصاري ، عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي ، حنش بن عبد الله الصناعي ، و معهم الفاتح موسى بن نصير" [2]

---

[1] أندو ميلي ، العلم عند العرب تر: عبد الحليم النجار ، و محمد يوسف موسى ، جامعة الدول العربية ، دار القلم القاهرة ، ط 1 ، 1962م ، ص345

[2] أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، :تح: إحسان عباس ، مج3 ، دار مصادر ، بيروت ، 1988 م ، ص 50

" فكان لهؤلاء دورهم في نشر علوم الدين و كانوا يفتون في تقسيم الغنائم و تحديد الضرائب"[1] و" قام عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي ببعث عشر رجال من التابعين إلى المغرب الإسلامي و قد رحل بعضهم إلى الأندلس أثناء ولاية بن مالك لخولاني و قد وضع هؤلاء التابعين اللبنة الأولى للمدارس الفقهية في بلاد الأندلس لإرساء دعائم الدين الإسلامي و تعليم الوافدين الجدد "[2]

ثانيا : الحياة الفكرية في عصر الإمارة (138هـ-316هـ/755م-929م):

"يعد عبد الرحمان الداخل الملقب بالداخل و صقر قريش هو المؤسس الفعلي للدولة الأندلسية "[3] وبعد إرسائه لدعائم الدولة ظهرت نهضة فكرية شملت الحياة كاملة و خاصة العلوم الدينية و علوم اللغة حيث برز في عهده العديد من الفقهاء و المحدثين حيث يعتبر هو أيضا واسع الإطلاع في الحديث و الفقه و قد ورثه من بعده ابنه هشام (180هـ/796م) الملك و العلم .

" كما يعتبر الفقيه الغازي بن قيس أهم الفقهاء و العلماء أثناء حكم عبد الرحمان الداخل حيث ينسب إليه إدخال مذهب مالك و نشره في البلاد عن طريق نشر كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس "[4]"

حيث شجع هذا الفعل العديد من طلاب العلم إلى شد الرحال لبلاد الحجاز لطلب العلم و السماع من الإمام مالك و في هذا يقول القاضي عياض في كتابه ترتيب المدارك { و أما

---

[1] ابن عذارة ، البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس و المغرب ، تح:بشار عواد معروف و محمود بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط1 ،2013م ، ص48

[2] ابن كثير ، البداية و النهاية ، تح:محي الدين ديب مستور ، ج2 ،دار ابن الكثير ، لبنان ، ط2 ،2010م ، ص254

[3] عبد الرحمان الداخل ، ابن الفرضي ابي الوليد عبد الله , تاريخ علماء الأندلس ، مطابع سجل العرب ، القاهرة 1966م ، ص, ص 3 ، 4

4 أبي بكر بن العربي المعافري ، ألقيس في شرح موطأ مالك بن أنس، تح: محمد عبد الله ولد كريم ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، ط1 ، 1992م ، ص57

أهل الأندلس فكان رأيهم منذ أن فتحت على رأي الأوزاعي } أي أنهم كانو على (مذهب الأوزاعي) * قبل مذهب الإمام مالك"[1].

" أيضا نجد من أهم العلماء الذين إلتقو بالإمام مالك نفسه زياد بن عبد الرحمان وقرعوس بن العباس ، و قد ساعدو على نشر مذهب الإمام مالك في كل أرجاء الأندلس كما قد أجادوا في التأليف لشرح كتابه الموطأ و اظهرو مكانة مالك العلمية و فضله إلى أن قرر الخليفة هشام بن عبد الرحمان الإفتاء على مذهب مالك في القضاء "[2] .

لقد انتشرت الحياة الفكرية في عصر الملك هشام بشكل أوسع لتشمل العلوم الأدبية من نحو و شعر و بلاغة و عروض و من بين أهم الأدباء الذين شاع صيتهم في كامل أقطار الأندلس منهم ابن حبيب بن سليمان السلمي حيث له عدة مؤلفات في الأدب و الفقه منها "الواضحة" ، " الجوامع" ، "فضائل الصحابة" ، "غريب الحديث" ، "حروب الإسلام" ؛ "طبقات الفقهاء و التابعين" و أيضا من الشعراء منهم عباس بن ناصح الجزيري المصمودي و الحاجب عبد الكريم ابن عبد الواحد بن معيث و مؤمن بن سعيد و عباس ابن فرناس ومن أهم الشعراء في هذه المرحلة و لا ريب الغزال يحى و قد عرف عنهم إشتغالهم بالعديد من العلوم على غرار الشعر كالفلسفة و الكيمياء و الفقه .

" لقد بلغت الحياة الفكرية ذروتها في عهد عبد الرحمان الأوسط لتشغل ميادين أوسع من ذي قبل وبروز أدباء و مؤلفين في جميع أصناف العلم أمثال عبد الكريم عبد الواحد بن مغيث ، و محمد بن سليمان الزجالي ، و برز فقهاء جدد كمحمد بن الحارث و بقي بن مخلد

* مذهب الأوزاعي : عمل به أهل المغرب و الأندلس زهاء الخمسين سنة قبل أن يتحولوا إلى المذهب المالكي.

1 عبد الستار الشيخ ، الإمام الأوزاعي شيخ الإسلام و عالم أهل الشام ، دار العلم سورية ، ط1 ، 2006م ، ص236.

2 القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي ، ترتيب المدارك و تقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب مالك ، وزارة الأوقاف المغرب ، ط2 ، 1983م ، ص26.

ومحمد بن الوضاح و محمد بن عبد السلام الخشني و قد تميزت هذه الفترة اهتمام المستعربين بعلوم اللغة العربية و تعلمها "[1].

" أما في عهد محمد بن عبد الرحمان ظهرت العديد من الثورات و الفتن التي تسببت في ركود الحياة الفكرية إذا ما قرناها بسابقتها و رغم هذه الانتكاسة فقد برز نجم الفقيه أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد الفريد "[2].

ثالثا/ الحياة الفكرية في عهد الخلافة الأموية (316هـ-400هـ/929م-1009م):

" بعد إعلان عبد الرحمان الثالث نفسه خليفة للمسلمين في الأندلس اعتبرت هذه الأخيرة مستقلة عن الخلافة العباسية في المشرق و لقب نفسه بالناصر لدين الله "[3].

" فقد اهتم هذا الخليفة بالعلم و أجل و أعلى من مقام العلماء و كنتيجة لهذا اتسعت و ازدهرت الحياة الفكرية ازدهارا منقطع النظير فقد ظهر العديد من العلماء خاصة في الدين و الأدب و من أمثال هؤلاء العلماء نذكر على سبيل المثال لا الحصر محمد بن عمر بن لبانة الذي أوكل إليه الناصر الفتية إلى جانب تمكنه من علوم الدين و اللغة و الشعر و له العديد من المؤلفات من بينها المنتخب في رواية مذهب مالك "[4].

" أيضا نجد موسى بن محمد بن حيدر له عدة مؤلفات في علوم الدين من بينها كتاب { الإبانة عن أصول الديانة } و قد شغل منصب الحاجب للمنصور"[5]

---

[1] محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الأول ، القسم الثاني ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط4 ،1997ص693.

[2] نفسه ، ص 995

[3] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، تاريخ المغرب و الأندلس مكتبة النهضة الشرق ، القاهرة ، 1984م ، ص194.

[4] محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، م.س، ص 696.

[5] الحميدي أبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله {ت:477هـ}، جذوة المقتبس في علماء أهل الأندلس ، تح : بشار عواد معروف ، و محمد بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط1 ، 2008م ، ص496.

" إن من بين مميزات هذا العصر ظهور بوادر علم الفلسفة في بلاد الأندلس مكتسية الثوب الديني و قد مثلها كل من أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن مسرة حيث جمع بين الدين و المذاهب الكلامية من معتزليه و أشعرية و قد أتهم بالزندقة إلى جانب أبو القاسم محمد بن هانئ الأزدي الأشبيلي حيث غادر هذا الأخير إلى الدولة الفاطمية بمصر "[1].

" أيضا فمن مميزات هذا العهد نجد أنها اهتمت بالرواية التاريخية و وضعت اللبنة الأولى في هذا العلم و من بين أهم الشخصيات التي اهتمت بهذا العلم نجد أحمد بن محمد الرازي صاحب كتاب { أخبار الأندلس و خدمتهم و غزواتهم و نكباتهم } و أيضا إلى جانب هذا أبو بكر محمد بن عبد العزيز المعروف ببن القوطية و له مؤلف في التاريخ تحت عنوان { افتتاح الأندلس } و أيضا أحمد بن موسى العروي (توفي : 388هـ) له كتاب تحت عنوان { تاريخ الأندلس } أيضا "[2].

رابعا : الحياة الفكرية في عهد ملوك الطوائف (400هـ-484هـ/1009م-1091م):

" دخلت بلاد الأندلس في مرحلة جديدة بعد سقوط الخلافة الأموية سنة (422هـ/1031م) تغيرت على إثرها الخريطة السياسية، لتدخل الأندلس عصر جديد سمي بعصر ملوك الطوائف "[3].

" كانت قرطبة تستقطب كل حدث ثقافي و سياسي باعتبارها عاصمة الملك، في ظل الخلافة الأموية ، مما أهلها لتكون مرجعية سياسية و ثقافية و اجتماعية و دينية ، فأصبح يحج إليها العلماء و الأدباء ، لكن التنافس على السلطة و غياب الشرعية أدى إلى ضعف الخلافة و بالتالي انقسام الأندلس إلى ممالك متناثرة عرفت بممالك الطوائف، إلا أن

[1] محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، م.س، ص 699

[2] نفسه ، ص700

[3] خليل إبراهيم السامرائي و آخرون، تاريخ العرب في الأندلس، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط1 ،2000 ، ص 120

المتغـيرات و الانقسامات السياسية جعلت من قرطبـة تفقد مكانتـها نتيجـة التدهور الذي حل بالخلافة الأموية ، فإنتاجها الفكري أكلته ألسنة الفتنة و تدمر مستواها الثقافي نتيـجته هـجرة العـلماء لعـدم تـوفر الاسـتقرار و الأمـن، و فـقدان قرطـبة للـزعامة الفكريـة و الثقافيـة فتقاسمتها تلك الممالك و تنافست من أجـل الصدارة و الزعامة الثقافية، حيث استفـادوا مـن التـركـة الثـقـافية و الحضـارية للدولـة الأمويـة فـي الأندلس و التـي كـان لهل دور فـي البنـاء الحيـاة الفكريـة ، و شكلت أرضـية خصبة مكنت ملوك الطوائـف فـي تجسيد الفعل الفكري و الثقافي على شكل عمليات متعددة، فالتطور و الازدهار الذي شهده عصر الخلافة كان له دفعة قوية لاستمرار الحركة الثقافية "[1].

" إن حسن توظيف ملوك الطوائف للتراث الأموي مكنهم من توسيع و تطوير حركة الفكر باعتبـار أن كـل الظـروف كانـت مهيـأة و مواتيـة للإبـداع و الأصـالة المعرفيـة ، إذ أن مكتسبات التراث الأموي كانت متميزة التنوع فـي مختلف العلوم باختلاف أصنافه، مما أفرز نشاطا علميا جمع كل ميادين المعرفة، سواء العقلية منها أو النقلية، و التي احتضنها الخلفاء عن طريق التشجيع و الرعاية، مكن رواد الحركة الفكرية في هذا العصر من الحفاظ على الاستمرارية التـي كـان لهـا امتداد للعصـر الأمـوي فنجحـوا فـي تكملـة مـا ورثـوه مـن الخلافـة الأمويـة، نـذكر منهـا : الإنتـاج الفكـري لابـن حـزم خاصـة رسـالته كتبهـا يمـدح فيهـا فضـل الأنـدلس، و هـو الـذي عاصـر الخليفـة الناصـر حيث كـان لـه مـنهج جديد استقاه من مناهل العلماء الذين سبقوه ، و مـا شـهده الطب من تطور فـي عصر الطوائـف كـان استمرارا للتطور الذي شهده الطب في عصر الخلافة ، إذ استفاد أطبـاء عصر ملوك الطوائف من منهج ابن جلجل و مؤلفاتـه فـي ميدان الطـب و العـلاج، هذا الأخير يعد من رواد الطب لدى الأمويين و لم يقتصـر رواد الحركـة الفكريـة علـى هذا بـل كـان الشـيء نفسـه فـي ميدان الأدب و الشعر؛

[1] –خميسي بولعراس، الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي،جامعة حاج لخضر، باتنة ، الجزائر، 2006م , 2007م ، ص121.

حيث كان لأبى علي القالي إسهامات في تطور الحقل اللغوي، كما برز دور تلميذه الإفليلي الذي ترك أثره في الساحة الفكرية لإبداعاته في مجال التصنيف اللغوي[1]

" لقد عرف ملوك الطوائف في هذا العصر كيفية استثمار الإرث الثقافي الأموي، عن طريق تنميته على الرغم من كثرة الفتن و النكبات ، حيث أصبحت إشبيلية منارة فكرية وثقافية أيام المعتمد بن عباد، تجمع بين العلوم و اللهو و الطرب، فصارت قبلة يحج إليها الشعراء و الأدباء، و هنا بزغ نجم ابن زيدون و ابن عمار وهم من كبار شعراء هذا العصر، أما المأمون يحي بن ذي النون و هو أحد مؤسسي طليطلة، فجعلها أكثر تفتحا على الثقافات المجاورة، حيث أقام فيها المجالس الأدبية و الغناء، و كان ذلك في النصف الأول من القرن الخامس الهجري، رمزا للهيبة و الزعامة على الممالك الأخرى، و أما بلنسية، فشهدت ازدهارا للآداب و عرفت هجرة منقطعة النظير من طرف الفقهاء القرطبيين بسبب الفتنة، حيث شاركوا في الحركة الثقافية ببلنسية فأفرز ذلك تقدما واضحا علميا و أدبيا، و ازدهارا في الغناء و الموسيقى "[2].

" أما شأن مملكة بطليوس عاصمة بنو الأفطس فملكت كل المؤهلات الفكرية و الثقافية، فاستطاعت أن تنافس هي الأخرى أشبيلية على الزعامة الأدبية و الفكرية و الثقافية مكنها من بسط نفوذها حتى تعبر عن وجودها كمملكة، و كان كذلك لبني هود الجذاميين في سرقسطة مساهمة في الإثراء الثقافي فبزغت مملكة مستنيرة، أعطى ملوكها اهتماما بليغا بعمليات الإنتاج الثقافي ، نظرا لاهتمامهم بالآداب و الفنون ، فأقاموا لسرقسطة البنى الحضارية، و أسسوا مجالس الآداب و الغناء ، بالإضافة إلى الإسراف في تزيين القصور و المساجد و زخرفتها و تنميقها مما ميزهم عن الإمارة الأخرى "[3].

---

[1] خميس بولعراس ، الحياة الإجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف م س، ص ص 120،119.

[2] نفسه، ص121.

[3] نفسه ص 122.

هذه بعض الحضارات التي كان لها نصيب من التركة الفكرية و الثقافية و السياسية للخلافة الأموية، و هي المراكز التي أردنا أن نسلط الضوء عليها كمراكز فكرية و ثقافية، و التي نراها أكثر بروزا من المراكز الأخرى، و التي تخضع غالبا للغالب، فينعكس فكره و ثقافته نتيجة سيطرته السياسية، خاصة و أن هته الفترة شهدت العديدة من القلاقل و الفتن داخليا و خارجيا، كان لها أثرها، حيث تبلورت حدة هذا التنافس بين هذه الممالك لمحاولة جذب و استمالت أكبر عدد من العلماء قصد إنماء الثقافة على حساب بقية الممالك، كانت نتيجته تعددت عواصم الثقافة و ازدهار الحركة الفكرية قابله انحطاط سياسي و اجتماعي و الانغماس في حياة اللهو و المجون.

خامسا:الحياة الفكرية في عهد المرابطين (484هـ-520هـ/1091-1134م):

" لقد تميز هذا العصر بالمبادلات الفكرية و احتكاك المغرب بأهل الأندلس نتيجتا لانتقال الملك لهذه الأخيرة حيث أصبحت الأندلس تابعة سياسيا لبلاد المغرب "[1] , و قد أصبح للفقهاء و رجالات الدين اليد العليا على الأدباء على عكس ما كانت عليه في عهد ملوك الطوائف حيث كانت لهم الحظوة القصوى في بلاطات الملوك إلا أن هذا الوضع لم يكن كله شر على الأدب حيث سارع العديد من الأدباء إلى جمع تراثهم خوفا عليه من الحرق و الإبادة من طرف المرابطين ، مثل ابن بسام ، صاحب كتاب (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) ، و الفتح بن خاقان قام بتصنيف كتابيه (العقيان) ، (ومطمح الأنفس) "[2].

أما نصيب العلوم الأخرى فكان متباينا، نذكر على سبيل المثال: علمي الحديث و الفقه حيث نبغ الكثير من المحدثين و الفقهاء، من أشهرهم: الفقيه أبو محمد عبد الحق بن غالب المحاربي (542هـ/1148م)، و هو من أهل غرناطة إلى جانب الفقيه أبو العباس

[1] خليل إبراهيم السامرائي و آخرون، تاريخ العرب في الأندلس م س ، ص 78.

[2] نفسه، ص100.

أحمد بن عبد الرحمن الأنصاري(559هـ/1164م) الذي ينحدر من ألميرية، و الفقيه عبد الله بن محمد بن عبد الله النفري المعروف بالمرسي(453هـ-538هـ/1061م-1144م)، إلى جانب بروز بعض أئمة اللغة منهم أحمد بن عبد الجليل المعروف بالتدميري(555هـ/1160م).

من بين يميز هذه الفترة أيظا القفزة النوعية في تطور الطب خاصتا على يد أل زهر الذين ضاع صيتهم في مجال الطب و بالأخص عميد أل زهر عبد الملك بن محمد بن زهر الإيادي و إبنه زهر بن عبد الملك الإيادي صاحب كتاب (التيسير) " الذي كان مرجعا في الطب لكامل طلبة علم الطب يعرض فيه و صف دقيق لبعض أمراض القلب و أعراض مرض السرطان كذلك كان من أشهر أطباء هذا العصر علي بن عبد الرحمن الخزرجي الذي كان له يد في علم الفقه ، أيضا كان أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت طبيبا معروفا في عهد المرابطين، و عرفت الزراعة في هته الفترة عالما بارزا هو أبو عبد الله محمد بن مالك التغنري الذي تتلمذ على يد ابن بصال الطليطلي، له مؤلف يحمل عنوان (زهرة البستان و نزهة الأذهان) "[1].

كما تطور علم الفلك في عهد المرابطين حيث برز العديد من علماء الفلك و المنجمين في عهد المرابطين و نخص بالذكر أبو العباس بن يوسف التنوخي المعروف الكماد صاحب كتاب (القبس و المستنبط)، و فلكي آخر هو أبو الحسن علي بن خلف الأموي الذي كتب(اللؤلؤ المنظوم في معرفة الأوقات و النجوم)، و أبو الحسن موفق المعروف بالمسنالى له كتاب عنوانه (الاهتداء بمصابيح السماء) و أمام هذا الزخم الفكري كان لبد أن يكون له تأثيرا على بلاد المغرب حتى أصبحت الأندلس بمثابة الأستاذ لمرابطي المغرب.

" أما الجغرافيا فعرفت هي الأخرى نبوغ العديد من العلماء أمثال: " الشريف أبو عبد الله محمد الإدريسي صاحب كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الأفاق)، و من جغرافي المرابطين

[1] خليل إبراهيم السامرائي و آخرون، تاريخ العرب في الأندلس م س , ص 342و 343.

صاحب كتاب (المسهب في غرائب المغرب) ، و هو عبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجاري أما التاريخ فقد عمل البلاط المرابطي على الاهتمام في صورة أبو زكريا يحي بن محمد بن يوسف الأنصاري الغرناطي المعروف بابن الصيرفي الذي عاصر يوسف بن تاشفيين و الأمير علي بن يوسف حيث ألف كتاب (الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية) و كان ظهور التصوف عند المرابطين على يد أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي المعروف بابن العريف، عرف عنه الزهد و العبادة، كتب مؤلف عنوانه (محاسن المجالس) يشرح فيه منهجه الصوفي ، أما علم الفلسفة فقد تعرض الاضطهاد الذي تبناه أتباعه منهم أبي بكر محمد بن الحسين الميروقي و أبي الحكم بن برجان "[1].

أما بالنسبة لعلم الفلسفة فقد تعرض للاضطهاد ومن ذلك ما حدث لأبي حامد الغزالي حيث أحرق كتابه (إحياء العلوم) " لكن رغم هذا الوضع فقد عرفت رواجا منقطع النضير في الأزمنة السابقة فظهر المفكر و الفيلسوف ذو المقام الرفيع أبى بكر محمد بن يحي بن الصائغ المعروف بابن باجة (503هـ/1110م) لدرجة تقربه من بلاط الأمير المرابطي أبو بكر إبراهيم بن يوسف بن تاشفيين، هذا الأخير ولاه الوزارة و الكتابة، له مجموعة كتب وصلنا منها القليل من بينها (السماع الطبيعي) و (منطق الفارابي) ، كما ظهر فيلسوف آخر هو مالك بن وهيب الاشبيلي في عصر علي بن يوسف "[2].

سادسا: الحياة الفكرية في عهد الموحدين: (540هـ-620هـ/1145م-1223م):

" تميز عهد الموحدين بالانفتاح على جل العلوم وإعمال العقل بدلا من التعصب المذهبي ونخص بالذكر الفلسفة وعلوم المنطق حيث كانا من العلوم الممقوتة في العصور الغابرة"[3].

---

[1] حمدي عبد النعيم محمد حسين ، التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين ، دار المعرفة الجامعية, مصر 1997م ، ص ص 403 ، 405.

[2] نفسه، ص ص 410 ، 411.

[3] خليل ابراهيم السمرائي و آخرون ، تاريخ العرب في الأندلس، م س، ص 348.

"على هذا الأساس عرف علم الفقه الذي ينتهج المذهب المالكي تفرعا أكثر مما كان عليه سابقا حيث مال للترجيح ، و التأويل و نبذ التعصب، و إعمال العقل و البحث في معرفة الأحكام بالرجوع للأصول من الكتاب و السنة "[1].

" أما التصوف وعلم الكلام فلم يعدا من العلوم الممقوتة و أخذ حظوظهما كاملة من الانتشار لدرجة أن محمد بن تومرت ألزم ، بتدريسهم و أوكل هذه المهمة إلى الشيخ أبو عمرو عثمان بن عبد الله بن عيسى السلالجي كما قام الخليفة الموحدي أبا يعقوب يوسف بإلحاق الفيلسوف ابن طفيل ببلاطه و عينه وزيرا لدولته، و طلب منه أن يألف كتابا يشرح فيه فلسفة أرسطو فاعتذر على ذلك متحججا بكبر سنه فأوعز به لابن رشد "[2].

" أما العلوم الأدبية بمختلف فروعها من نحو و عروض و بيان و تاريخ و سير فقد اتسعت دائرة انتشارها، فبرز في علم النحو أبي موسى الجزولي صاحب المقدمة الجزولية وابن معط صاحب ، الألفية النحوية، كما أنشأت بعض المدارس النحوية مثل مدرسة فاس في المغرب و مدرسة اشبيلية في الأندلس أما علماء التاريخ خلال هذه الفترة كان من أشهرهم خالد المري الإيبيري (533هـ - 602هـ/1139م- 1206م) الذي كان عارفا بكل من نزل الأندلس من العرب قديما أو حديثا، و كان إلى جانبه أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي المعروف بابن الآبار (595هـ - 658هـ/1199م- 1260م) "[3] , الذي عاصر مجريات و أحداث التاريخية لعصر الموحدين، حيث له مؤلفات منها: (الحلة السيراء) و (التكملة لكتاب الصلة) و (إعتاب الكتاب).

لقد كان أيضا لعلم الرياضيات نصيب حيث اهتم خلفاء الموحدين بالرياضيات و أعطوها الرعاية و قربوا علمائها و نذكر من أهم الرياضيين الذين برزوا في هذه الفترة علي بن خلف الأنصاري الملقب بالشلبي ، و أيضا تلميذه أبو بكر بن محمد الرقوطي الملقب بالمرسي

---

[1] عبد الله كنون ، النبوغ المغربي في الأدب العربي ، ج 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1960م ، ص118.

[2] نجيب محمود زيبب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس،ج2 ، دار الأمير للثقافة و العلوم، لبنان، ط1 ،1995م، ص348.

[3] خليل إبراهيم ألسمرائي و آخرون ، تاريخ العرب في الأندلس م.س ص350.

نسبتا لمكان منشئه مرسيا حيث برع في الرياضيات و الهندسة إلى جانب تمكنه من علم الطب و " قد توفي أواخر القرن السابع للهجرة و أيضا أل زهر الذين كان جلهم من الأطباء و كان عميد أل زهر ، زهر بن عبد الملك طبيبا خاصا في بلاط الموحدين تحديدا عند الخليفة ألموحدي عبد المؤمن بن علي"[1].

أما في عهد الموحدين أصبح العشابون لهم طبقة مرموقة و عالية في المجتمع ، و كان من أعظمهم درايتا في علم الأعشاب و الدواء أبو العباس بن أحمد بن محمد بن مفرج الأموري المعروف بالعشاب و ابن الرومية ، و أيضا تلميذه ضياء الدين بن عبد الله بن أحمد المالقي المشهور ببن البيطار الذي أخذ منه الخبرة في هذا المجال و كانت له عدة مؤلفات في علم الأعشاب و قد تقرب من بلاط الموحدين عند الخليفة نجم الدين أيوب بن الملك الكامل ، حيث طلب منه تأليف كتاب في علم الأعشاب سماه (الأفعال الغريبة و الخواص العجيبة)و أيضا له عدة مؤلفات إلى جانب هذا من بينها (الإبانة و الأعلام) شرح فيه كتاب ديسوقريدس في الطب و أيضا كتاب (الجامع في الأدوية المفردة) و فيه تشخيص الأمراض و الأدوية الخاصة بها و بين الأدوية الغير نافعة و الإعراض عنها "[2].

سابعا: الحياة الفكرية في عهد بني الأحمر (635هـ-897هـ/1238م-1492م) :

" بعد موقعة حصن العقاب (609هـ/1212م) التي هزم فيها المسلمين في الأندلس بدأت دولة الموحدين في التقهقر في عهد محمد الناصر، وعلى إثر هذه الهزيمة خشية أهل غرناطة على مملكتهم بعد مقتل أميرهم بن هود, فتصل أهل غرناطة ببن الأحمر ومبايعته

[1] خليل إبراهيم ألسمرائي و آخرون ، تاريخ العرب في الأندلس م.س ص350.

[2] ابن أبي أصبيعة موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خلف بن يونس السعدي الخزرجي (668هـ/1270م) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء: تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، لبنان ، 1965م ، ص550.

على الخلافة حيث استجاب هذا الأخير إلى نداء أهلها وأصبحت غرناطة مملكة مستقلة بذاتها "[1].

" رغم كل هذه الأحداث فمكانة الحركة الفكرية بقيت رفيعة و حافظت على إستمراريتها التي كانت لها صلة بالعصر السابق الذكر، ففي ميدان الشعر نبغ ابن سعيد المغربي و أثير الدين أبي حيان، و لسان الدين الخطيب، فكان محور شعرهم تمجيد الوجود العربي في الأندلس ، أما في ميدان التاريخ فعرفت غرناطة ابن الخطيب و عبد الرحمن ابن خلدون، ورزين بن معاوية، وكذلك ابن رشد، و في مجال الرياضيات عرف في غرناطة ابن البناء و الرقوطي "[2].

" أما العلوم الدينية فقد بقي المذهب المالكي هو المذهب الأول كما كان في الماضي منذ دخول عبد الرحمان الداخل ، و قد برز فقهاء جدد مثل إبن الخطيب و أبو سعيد فرج التغليبي و قد اشتهر هؤلاء بشرح المذهب المالكي و أيضا في تفسير القرآن الكريم و من بينهم نجد ابن الزبير و قد آلف كتاب يفسر فيه القرآن تحت عنوان(ملاك التأويل في المتشابه اللفظ من التنزيل) و كتاب آخر (البرهان في ترتيب سور القرآن) و محمد بن عبد المولى الرعيني و أبو بكر بن منظور الملقب بالقيسي له كتاب (خواص سور القرآن) و أيضا أبو حيان الملقب بالغرناطي له كتاب في التفسير (البحر المحيط في تفسير القرآن) و كتاب (إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب) "[3].

---

[1] عبد الحكيم الذنون، أفاق غرناطة , بحث في التاريخ السياسي و الحضاري العربي، دار المعرفة، سورية ، 1988م ، ص40.

[2] عبد الحكيم الذنون، أفاق غرناطة , بحث في التاريخ السياسي و الحضاري العربي، م س , ص 118.

[3] أحمد محمد الطوخي ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، مصر ، 1997م ص ص343 ، 350.

أخيرا يمكننا القول أن ما يميز هذه الفترة الحالكة من تاريخ بلاد الأندلس على غيرها من الأزمنة الماضية هي إهتمامهم بالعلم و الفكر في ضل الحروب الصليبية المسمات بحروب الإسترداد و هذا يظهر مكانة العلم عند مسلمي الأندلس و مدى حبهم للمعرفة و الحكمة .